بجاريات مجرى المطلق والمقيد كانه قال اطلقت بخلودهم واطلق ثم قال لكنه
مقيد بمشيتي ولا يلزم من التقييد بالمشية انه قد شا خلاف المطلق كما يشير
التقييد بقول انا اعطيك الف درهم ان شيت ولان انشا خلاف ذلك والا ما شيت
من خلاف ذلك وانظر الى لطف قوله تعالى في جانب اهل السعادة تعقيب
الاستثنا عطا غير مجذوذ كانه قال قضي بخلودهم قضا مقيد المشيته
لكنه يخبركم انه قد اختار من الطرفين عدم قطع نعيمهم فبشرهم
كيلا يذهب وهمهم الى الطرف الاخر فينتغص نعيمهم وابهم في جانب الاشقيا
فقال ان ربك فعال لما يريد لا اعتراض عليه في مشيته سبحنه وتعالى
ونحوها فان قلت هذا الخبر متضمن لوقوع احد الجايزين ام معلوم
المضمون ام لا قلت التطبيق عليه وقد استروح الى هذا
الاستثنا من استروح واستراح من فرق الصوفية من استراح حتى زعم
اهل الكشف ابن عربي واضرابه انقطاع اهل الجنة من نعيمها بل انقطاع
وجود الموجودات ورجوعها الى الله بالمعنى الذي يريدون من الاتحاد وهو
لا ابعد من ان يبالى بظلالهم واما من اقتصر كلامه على الاستروح الى نحو
هذا الاستثنا في جانب الاشقيا خاصة فمن اراد مسايرهم فهو يود ان
معنى الخلود لغة المكث الطويل الذي هو اعم من المقيد بلا انقطاع او بعده
قال الزمخشري في الاساس خلد بالمكان واخلد اطال به الاقامة ومافي
الدار الا اصم خوالد وهي الاثافي قال في الصحاح لبقايها بعد دروس الاطلال
وما حكاه الزمخشري هنا لا ينافي ما قال في الكشاف ان الخلد الثبات
اللازم والبقا اللازم لانه يدخل تحت المكث الطويل دخول المطلق في المقيد
فلا منافاة بين كلاميه كما ظنه التفتازاني واعتمدنا حكايته
وروايته عن العرب لامامته مع ما له من العناية في الخلود الذي هو اساس
مذهب الوعيدية مع شدة شكيمته في ذلك • فاذا كان هذا معنى
الخلود لغة فلا يتعين المقيد بعدم الانقطاع الا بدليل خارجي كما لا يتعين
المقيد بالانقطاع كذلك • واذا كان لا يحصل القطع والبت ويرد اليقين بتعيين
مراد المتكلم باللفظ المتحد المعنى بحسب الحقيقة الا مع قراين يضطر السامع
الى مراده لكثرة العدول بالالفاظ عن حقايقها حتى قيل كل عام مخصوص

وكثر

وكثر التجوز في انواع الكلام كثيرة لا تجهل فكيف اذا كان اللفظ متعدد
المعنى بحسب الحقيقة اما بالاشتراك او باستعمال اللفظ في احد افراد معناه
ومثل هذا السوال تختص الخاصة والجواب عنه بدعوى فهم الصحابة رضي الله
عنهم لذلكم ونقل الطوايف كذلك خلفا عن سلف كنقل وجوب الصلاة ونحوها
وغيره واعطا مجموع موارد الكتاب والسنة لذلك على حد ما يقال في التواتر المعنوي
فان يك ذلك عندك كذلك فعليك الاعتراف به والا فدع الناس وخص نفسك
بالحكم عليها بالقصور وعرافتها بالعجز والفتور • واستغفر الله العظيم الرؤف
الرحيم **تتمة** كان المتكلمين خاطروا في النظر في ماهية
الصفات في حق الباري تعالى وتكلفوا ما لا يعنيهم عن عدم الاقتصار على
المدلول اللغوي العربي الذي يحمل عليه كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم فانهم قد اقتحموا ورطا من ذلك وسلكوا اصعب المسالك واقتصروا
على اثبات دليل من الصفات كقادر وعالم ونحوهما ونفوا ساير الصفات • و
جعلوها مجازات كصفة الرضا والغضب والمحبة والرحمة والحلم وغير ذلك
مما وصف به تعالى نفسه وكثر التمدح به وما صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال البيضاوي وهو من مهرتهم **ما نصه** واسما
الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون
انفعالات فاما قوله انفعالات فمبني على الزوم ما تخيلوه لازما • واما
قوله دون المبادي فهو معنى نفي الصفة على ما هو سياق كلامه ذكره في اوايل
تفسيره وكلام غيره من المتكلمين في مصنفاتهم الكلامية وغيرها مثل كلامه
الا ان في كلامه تعجيما ربما يرضونه وقولهم في رحيم مثلا يلزم رقة القلب
كقول بعض المعتزلة يلزم في اثبات كونه سميعا الصماخ ومن اثبات كونه
بصيرا الحدقة حتى رجعوا بمدلولهما الى العلم مع كثرة تمدحه تعالى بهما في
كتابه العزيز **وقد اتفقت** كلمة الجمهور على سقوطه
والسبب في ذلك كله مجاوزة الحد وتعاطي ما ليس لهم من النظر في ماهية
الحلال الصفات والالات السامع مثلا من ادراك الصوت والبصر من ادراك الاجسام و
الالوان مثلا والراحم من له الحالة التي من اتصف بها كان من شانه ان يفعل
افعالا مخصوصة ونحو ذلك ورقة القلب والحدقة والصماخ من عوارض

Copyright © King Saud University